

الاِضْدَادُ فِي الْفُسْنَةِ

الدكتور حسين

- 3 -

اما ما انفرد به أبو حاتم عن قطرب وابن السكيت فاپداد قلائل ، يمكن ان نفرعها الى الانواع التالية :

ا - ما يتبع صيغة ان فعل وافتعل من الاجوف والمضاعف ، وهما الصيغتان اللتان زادهما هذا المؤلف (175) .

ب - ما يتبع صيغة فعول وفعيل (158 ، 160 ، 165 ، 173 ، 203 ، 204) . وسبب انفراده تجديده في امثالهما .

ج - اضداد كان يشك فيها (246 ، 272) .
د - اخطاء (209 ، 231) .

وظنت في باديء الامر انه حذف ما حذف من اضداد ابن السكيت ، لانه لم يرض عنها او عن نوع الاضداد الذي تمثله . ولكن الدراسة بنت انه ذكر من الاضداد ما هو من نوعها . فقد حذف بعض اضداد مجازية (65 - 69 ، 71) و اضداد اللفاظ (59 ، 57) و اضداد التطير (96) و اضداد المتعلقات (13) . و اضداد فعول وفعيل (30 ، 87) وغيرها . وكان من هذه الاضداد التي حذفها ما رواه أبو عبيدة (60 ، 67 ، 70 ، 71 ، 100) وأبو عمرو الشيباني (12 ، 14 ، 56) والاصمعي (10 ، 15) وقطرب (98) . وكان فيما زاده اضداد الصيغ المختلفة من ان فعل وفعول وافتعمل وتفعل (246 ، 247 ، 162 - 273) و اضداد مجازية (273) .

خالفت اضداد أبي حاتم السجستاني ما سبقها من كتب في العنوان ، اذ لم تقتصر على الاضداد وحدها ، بل هي « كتاب المقلوب لفظه في كلام العرب ، والمزال عن جهته ، والاضداد » . والمراد بالجزء الاول من هذا العنوان ما يسمى « المقلوب » مثل تهبيني الطريق وبالجزء الثاني الاضداد نفسها مثل الجزء الثالث ، فالمزال عن جهته هو ما وجهه وجهة مضادة غير معناه الاصل . فالعنوان يصرح اذن ان الكتاب خاص بالاضداد ، والعبارات المقلوبة . ولكن هذا التقسيم لم يشمر ما يعائله في متن الكتاب .

وتشتمل اضداد أبي حاتم على 170 ضدا ، اخذ منها 116 من قطرب ، واتفق ابن السكيت معه في 54 منها . ولم يشترك أبو حاتم مع ابن السكيت في شيء من بقية الاضداد التي لم يأخذها من قطرب ، وقدرها 54 ايضا . فلم يقع بينهما اشتراك الا فيما اخذاه من قطرب . ولكن ابا حاتم لم يأت بهذه الاضداد من عنده ، بل اخذه منها من أبي زيد (166 ، 211 ، 216 ، 243 ، 244) ، وب 3 من الاصمعي (214 ، 267 ، 271) ، واثنين من أبي عبيدة (106 ، 118) وواحدا من التوزي (180) . واشتراك آخر من أبي زيد والاصمعي معا (275) . واشتراك مع ابن الانباري في 28 ضدا ، لا ندرى مصدرها على وجه اليقين ، وان ورد فيها أسماء بعض اللغويين .

ل肯ه حوض من اودى باخوته
ربب المون فاضحى بيضة البلد
واما قول ابن الزبيرى :

كانت قريش بيضة فتقلقت
فالمح خالصه لعبد منساف

فليس من هذا في شيء». وقد (3) : «زهق.
الراهن : الميت . يقال : زهقت نفسه وقال تعالى :
« وترهق أنفسهم » و « قل جاء الحق وذهق
الباطل » وذهب بين يدي القوم : مضى وتقى .
وقالوا : والراهن : السمين ، قال زهير :

القائد الخيل منكوبا دوابرها
منها الشنون ومنها الراهن الزهم

وقلما كان يسلك الطريقة الثانية ، الا في
المقطفات التي أخذها من غيره . وكان في بعض
الأحيان يترك الطريقتين ، ويدرك المادة كما تأتي .
قال (4) : « ظهر . بطن : وقال الحسن رحمة الله :
(بطائتها من استبرق) . ظواهرها . وقالوا : ظهر
السماء : وجهها ، وبطن السماء كذلك ، وقرات
القرآن عن ظهر قلب . وعن ظهر اللسان . قال
الشاعر :

وان من القول التي لا شوى لها
اذا زل عن ظهر اللسان انقلابها

وقالوا في قوله تعالى : « فيظلن رواكد على
ظهوره » اي على وجه البحر . وقالوا : امر ظاهر
عنك : اي زائل ، قال الهذلي ابو ذؤيب :

وعيرها الواشون اني احبها
وذلك شكا ظاهر عنك عارها

اي زائل . ويقال : النعمة ظاهرة عليه : اي
لازمته له ». فالمعاني وال Shawahed كلها مختلطة لا نظام
لها .

وأضداد اللغات (227) وأضداد المتعلقات (236)
وغيرها . أما الفرق الواضح بينهما فكثرة اعتماد
ابن السكبت على أبي عبدة وأبي عمرو الشيباني ،
واكتشاف أبي حاتم الرواية عن قطرب وابي زيد
والاصمعي .

وجمع أبو حاتم في آخر كتابه ثلاثين ضدا ،
أنفردها عن بقية الكتاب لشكه فيها . ووجه إليها
تقدما عاماً إذ قال (1) : « وقد ذكر بعض أصحابنا
حرروا لا عنم لي بها : انتقال أم لا ». وكان من هذه
الاضداد ما شركه فيه ابن الانباري (257) وما
شاركه فيه قطرب وابن الانباري (252) ، وما
شاركه فيه الاصمعي وابن السكبت وابن الانباري
والصفاني (187) .

ولا تختلف الخطة التي سار عليها أبو حاتم في
معانجة الاضداد ، في معالجتها الكبri وان اختفت في
بعض التفاصيل ، مما رأينا في اضداد ابن السكبت .
فهم متافقان في تقديم المادة ، فمعنىبيها ، فشواهدهما
تارة ، وتقدم المادة فأخذ المعاني وشواهده ، فالمعنى
الآخر وشواهده . قال (2) : « بيضة البلد ». يقال :
فلان بيضة البلد : اذا ذم ، اي قد انفرد ، ويقال
ذلك في المدح ، زعموا . فاما في الذم فقال الراعي
لعدى بن الرفاع العاملبي :

تابى قضاعة ان تعرف لكم نسبا

وابن نزار فانت بيضة البلد

قال أبو حاتم : يجوز ان يكون قول الراعي
هزءا ، يهزء بهم يقول : انت سادة البلد ، وهو يهزء
بهم . وقال حسان لمرينة ، وقد قتلوا اباه فجعلتهم
جلالib ، اي سفلة :

ارى الجلالib قد عزوا وقد كثروا
وابن الفريعة امسى بيضة البلد

وقال المتمس :

-
- (1) ص 148 .
 - 171 (2)
 - 195 (3)
 - 240 (4)